أقوال وأساليب في معيار لغة العرب

أ. د. محمد عبد الله سعادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد:

فإني أشارك بهذا البحث في أعمال: المؤتمر الدولي السادس للغة العربية، وكنت قدأرسلت ملخصا للبحث ، وتمت الموافقة عليه ومشاركتي في المؤتمر. وها أنذا أقدم البحث كاملا بعنوان: أقوال وأساليب في معيار لغة العرب. وكما ذكرت في ملخص البحث أنني أختار نماذج من الأساليب والألفاظ الشائعة في استعمال الناس عامة ، ومنهم: الكتاب ، والمتحدثون في وسائل الإعلام المرئية ، والمسموعة والمقروءة أو في مخاطبات الجهات الحكومية، أو في مراحل التعليم المختلفة. وقد ذكرت أنني أتبع المنهج الوصفي التحليلي ، حيث أذكر ما يرد في الاستعمال، وأضعه في الميزان، مبينا وجهة نظر قائليه، وقصدهم، ثم أبين صوابه مستعينا بما وضعه علماء اللغة والمعاجم في لغاتهم، ذاكرا ما يؤيده من نصوص لغوية شعرا ونثرا، وخاصة القرآن الكريم والحديث الشريف ، حيث يخضع الأسلوب لما هو شائع كثير الاستعمال في معيار لغة العرب، وحسب ما ارتضاه واضعو اللغة، واستعملوه بكثرة ولا ينظر إلى الشاذ القليل والنادر في كلامهم.

ونبهت في بحثي إلى أنني لا أبحث عن الصواب المطلق، أو الخطأ المطلق فذلك لا يقدر عليه أحد. فاللغة العربية واسعة دقيقة تستوعب كل المعاني، وتحيط بكل الأذواق. ولكنني أعرض ما يشاع الآن من استعمالات على المعيار الأصح والأصوب في لغة العرب.

أستاذ وأستاذة

يؤنث الكتاب والمتحدثون كلمة (أستاذ) عند وصف أنثى بها. وهي كلمة فارسية الاصل دخلت العربية قديمًا. وذكرها ابن الرومي في شعره فقال(١):

إذا حاولت تطفيلا

فكن في ذاك أستاذًا

يقول الجواليقي(٢): "فأما الأستاذ فكلمة ليست بعربية. يقولون للماهر بصنعته أستاذ. ولا توجد هذه الكلمة في الشعر الجاهلي".

ولأنها فارسية الأصل فقد استعملها في مبدأ الأمر أهل العراق؛ لاتصالهم الوثيق بأهل فارس، وانتقلت منها إلى الجزيرة والشام، ثم منها إلى سائر البلاد العربية.

قال أبو البقاء في شرح ديوان أبي الطيب((٣): "الأستاذ كلمة ليست بعربية وإنما تقال لصاحب صناعة كالفقيه والمقرئ والمعلم، وهي لغة أهل العراق، ولم أجدها في كلام العرب".

وليس الأستاذ من الأوصاف حتى يكون تأنيثه مطردا، بل هو من الأسماء الجامدة فلا يقوم على تأنيثه إلا بسماع. وقد ذكر ذلك العلامة محمد الخضر حسين فقال(٤): "فليس لك أن تقول: إنسانة في مؤنث إنسان، مع أنهم قالوا امرؤ وامرأة، إلا إذا نقل إليك لفظه في شاهد صحيح".

ولذا يؤثر إطلاق كلمة الأستاذ على الأنثى عارية من علامة التأنيث من قِبَل أن هذا الوصف متعارف في الرجال، فيبقى على حاله، ولو وصف به مؤنث.

وهناك ألفاظ أخرى تطلق على المؤنث بغير علامة تأنيث، مثل: "الوصيّ والأمير والعالم والوكيل والنذير والبشير؛ لكثرتها في وصف الرجال. وقد ذكر الفراء في كتابه المذكر والمؤنث قولهم(٥): فلأنة مؤذن بني فلان؛ لأنه يكون في الرجال أكثر". وذكر ذلك ابن سيدة في المخصص(٦)

ومما يؤيد هذا المذهب أن اللغة الفرنسية فيها ألفاظ بصيغة المذكر إذا أطلقت على المؤنث لكثرتها في الرجال. مثل ما يقابل كلمة استاذ في معناها وهي بروفيسور Professeur، ودكتور Docteur، ولذا جمعت كلمة الأستاذ جمع تصحيح على أستاذون، ويقال فلان أستاذ الأستاذين، ويقال: الأساتيذ أيضًا.

وعلى كل فقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة التاء في أستاذ في الوصف بالمؤنث؛ لوجوب مطابقة النعت للمنعوت.

التقويم والتقييم

شاع استعمال الناس كلمة التقويم بمعنى تعيين مواعيد الأشياء مرتبطة بالزمان، مثل التقويم السنوي، أو التقويم الجامعي، أو الميلادي، أو الهجري. كذلك تستعمل الآن لتحديد العائد أو الفائدة الاجتماعية المرجوه لأي برنامج علمي أو دراسي، وقياس الدرجة المرغوبة في نهاية العمل. وكلمة (تقويم) لا علاقة لها بهذه المعاني. فهي مصدر قَوَّم بمعنى عدَّل الميل، أو بَيَّن القيمة.

فالتقويم في أصل اللغة له معنيان، الأول: قوَّمته أي عدّلته فهو مستقيم، وقام الشئ واستقام: اعتدل واستوى(٧):

والثاني: تقدير قيمة الشئ وثمنه. قوَّم السلعة أي: قدرها وثمنها((٨) وقد جاء في حديث عن أبي سعيد قال((٩) "غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: لو قوّمت لنا سعرنا، قال: إن الله هو المقوّم، أو المسعر" وجاء في سنن الترمذي لفظ((١٠)"يا رسول الله سعِّر لنا. فقال: إن الله هو المسعِّر". وكما جاء في المفردات للراغب الأصفهاني((١١)): "تقويم السلعة هو بيان قيمتها ،وأصل قوّم هو الواو. وليس من الياء. ومنه قوله تعالى((١٢)): "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم".

ومنه((١٣)): "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم"

وجاءت مادة (قوّم) في القرآن الكريم بالمعنى الأول وهو الاعتدال والاستقامة فقال تعالى((١٤)): "ذلك الدين القيم" أي المستقيم الذي لا ميل فيه. وأصلها الواو (قيوم) بقلب الواء ياء وإدغامها في الياء. ومنه((١٥)): "فيها كتب قيمة"، أي مستقيمة.

وأصل هذا كله من الواو. فليس هناك في لغة العرب: تقييم.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة(١٦): التقييم لبيان القيمة والثمن، وأجاز التقويم لتعديل الشئ. ففرق بين المعنيين.

وهذا من باب التيسير، وهذا مخالف لأصل مادة (قوّم) في اللغة.

استبدل الشئ بالشئ

صحة استعمال (استبدل) في لغة العرب أن يتعدي إلى مفعولين، يتعدى إلى الأول بنفسه، وإلى الثاني بالباء. تقول: استبدلت الأمن بالخوف. أي إنني تركت الخوف وحل محله الأمن. فالباء تدخل على الشئ المتروك. سواء أتأخر أم تقدم. فتقول أيضا: استبدلت بالخوف الأمن.

وشاهد هذا قوله تعالى(١٧): "قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير" أي أن اليهود طلبوا من موسى الطعام الذي هو أدنى وتركوا الطعام الذي فيه الخير.

وقال تعالى(١٨): "ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل"

أي: تركوا الإيمان. فالباء دخلت على الشئ المتروك.

وهناك وجه آخر لاستعمال هذا الأسلوب، وهو وضع كلمة (مكان) بدل الباء. تقول: استبدلت الأمن مكان الخوف. وفيه قوله تعالى(١٩): "وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج".

المعدَّل الدراسي

تستعمل الكلمة في معاهد التعليم يعبرون بها عن متوسط الدرجات التي حصل عليها الطالب في جميع المقررات. ولفظ المعدل لا علاقة له بهذا المعنى الذي يريدونه ؛لأن لفظ (عدَّل) في معاجم اللغة يشمل:

١. عَدَّل الرجلَ أي زكّاه
٢. عَدَّل الشهود، اي قال: هم عدول
٣. عَدَّل الموازين والمكاييل: سواها
٤. عَدَّل الشئ: قوّمه، أي جعله مستويا معتدلا

فلفظ المعدَّل هو اسم مفعول من (عَدّل)، لا يلائم المعنى الذي يسود في الأوساط العلمية. ولذا أرى أن الصواب استعمال كلمة أخرى مكانها وهي (المتوسط) كلمة صحيحة في لفظها ومعناها.

استلم وتسلَّم

يستعمل الناس لفظ: استلم الشئ بمعنى: أخذه. ولكن نص علماء اللغة والمعاجم أن (استلم) مشتقة من السِّلام بكسر السين، وهي الحجارة، واحدتها: سَلِمة، وهي الحجارة الصلبة، سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة. ولذلك يقال: استلم الحجر: قبَّله أو لمسه بيده. تقول: استلمت الحجر إذا لمسته، كما تقول: اكتحلت من الكحل. وفي حديث ابن عمر قال: استقبل رسول الله الحجر فاستلمه، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا فالتفت فإذا هو بعمر يبكي، فقال: يا عمر هنا تسكب العبرات. قال الأزهري في التهذيب: استلام الحجر تناوله باليد وبالقبلة ومسحه بالكف. وفي الصحاح للجوهري: استلم الحجر أي لمسه باليد أو بالقبله؛ لأنه مأخوذ من السِّلام وهو الحجر. والأزهري يرجح أنه مأخوذ من السَّلام بالفتح وهو

التحية. واستلامه لمسه باليد؛ تبركا به.

فاستعمال استلم بمعنى الأخذ والقبض غير صحيح. والكلمة الدالة على هذا المعنى هي: تسلّم. جاء في اللسان: وتسلّمه مني: قبضه، وسلّمت إليه الشئ فتسلّمه أي أخذه.

ولذلك نقول في الأفصح: تسلّمت المال، أو الكتاب، أو المكافأة ولا نقول: استلمت.

رفع مستوى التعليم
تعقد لهم دورات للرفع من مستواهم
ليكون عند مستوى المسؤولية
أظهر بمستوى مشرف
مستوى الحياة والمعيشة

تستعمل كلمة (مستوى) في العبارات السابقة وما شابهها بمعنى المكانة أو المعيار. فهل توافق هذه المعاني ما وضعه علماء اللغة في معاجمهم لكلمة (مستوى)

المعاني الواردة عند أهل اللغة لكلمة استوى(٢٠):

١. استوى الشئ: اعتدل، ومنه قوله تعالى(٢١): "فاستوى على سوقه"
٢. استوى عليه: صعد وعلا
٣. استوى عليه: استولى، وملك.
٤. استوى: بلغ أشده، ومنه قوله تعالى: "ولما بلغ أشده واستوى"
٥. استوى على ظهر الدابة: استقر وثبت. ومنه "واستوت على الجودي"
٦. استوى الشيئان: تساويا
٧. استوى إلى الشئ: قصده وأقبل عليه
٨. استوت به الأرض: هلك فيها.

والمستوى مشتقة من (استوى) وهي بهذه المعاني ليس لها علاقة بالمعاني المذكورة في الأساليب المستخدمه اليوم بمعنى الدرجة والمكانه والمعيار. والأولى اختيار لفظ يلائم المعاني التي يريدونها حسب السياق الملائم. مثل: الكفاية، والمنزلة، والمقدار. فيقال: دورات لزيادة كفايتهم، وزيادة مقدار التعليم والتحصيل، ودرجة الحياة والمعيشة، وهكذا.

وتطلق كلمة مستوى في الانجليزية على اسم السطح المستوى Plane

ألقى كلمة بمناسبة العام الهجري الجديد
اشتهر شوقي بشعر المناسبات
هذا عمل مناسب
كان الوقت مناسبا لكذا

يكثر دوران كلمة المناسبة في كلام الناس اليوم، وفي كتاباتهم، بهذا المعنى الذي يريدونه. ولكن المناسبة في اللغة بمعنى: المشاكلة. تقول: ناسب الشخص: شاكله، وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة ومشابهة. كما جاء في لسان العرب والقاموس (نسب). وللمناسبة معنى آخر وهو المشاركة في النسب. يقال: ناسب فلان فلانا فهو نسيبه، أي: قريبه.

فالمناسبة لها معنيان: المشاكلة، والمشاركة في النسب أي القرابة. وهذان المعنيان لا علاقة لهما بما يستعمله الناس اليوم. والأولى أن يستبدل بها كلمة أخرى، مثل: ملاءمة. تقول: هذا عمل ملائم. وتقول: هذا طعام يلائمني، أي يوافقني؛ لأن الملاءمة هي الموافقة. وتقول: كان الوقت ملائما لإلقاء المحاضرة.

وفي الإنجليزية يستعملونها هكذا بمعنى ملائم Proper.

فلان أُنيط به مهمة كذا
فلان مُناط بمهمة كذا

يستعمل الكاتبون والمتحدثون كلمة أناط فلان بفلان كذا، أي كلفه بهذه المهمة. ويقولون في اسم المفعول منه (مُناط) بضم الميم. ولكن الفعل المستعمل في الفصيح هو (ناط) الثلاثي. واسم المفعول منه: مَنُوط مثل: قال فهو مَقُول، وصان فهو مَصُون. ولا يوجد في اللغة (أناط) الرباعي بهذا المعنى. فالصواب: ناط بالشئ أي هو مُعَلَّق به. جاء في التهذيب: ومضارعه ينوط، واسم المفعول منه مَنُوط لا مُنَاط فيقال: مَنُوط به أي مُعَلَّق(٢٢):

وجاء في القاموس: ناطه نَوْطا: عَلَّقه، وهذا منوط به، أي مُعلَّق وهذا مثل قوله تعالى: "فتولّ عنهم فما أنت بملوم" من لام الثلاثي. ولم يقل: مُلاَم من الرباعي ألام.

ولذلك يقال لمن تلومه على شئ: أنت ملوم وليس مُلاَم.

فلاي مُعَاق

يطلق هذا الوصف على من به نقص في بعض وظائف جسمه، وكثر استعماله من الفعل: (أعاق) الرباعي. ولا أصل له في اللغة، ولم تذكره المعاجم؛ لأن الفعل المستعمل في هذا المعنى هو: (عاق، أو عَوَّق) وكلاهما متعدٍّ بنفسه لا يحتاج إلى همزة التعدية في أعاق. وينبغي الاقتصار على استعمالهما. وعند صياغة اسم المفعول منهما، يقال: مَعُوق من عاق. ومُعَوّق من عَوَّق. ومنه في التنزيل: "قد يعلم الله المعَوِّقين منكم" (الأحزاب ١٨). اسم فاعل من عوّق وهم قوم من المنافقين كانوا يعوّقون أنصار النبي أي يثبطونهم. وفي لسان العرب: عاقه عن الشئ يعوقه عوْقا

أي: صرفه وحبسه، ومنه التعويق.

بقى حَوالَيْ مائة درهم
أنفقت حوالي ألف درهم

يكثر هذا الأسلوب في كتابة المحدثين وأقوالهم بمعنى : قريب من هذا العدد. والكلمة (حَوالَيْ) لا معنى لها في هذا المقام. والأحسن أن يستبدل بها زُهاء. تقول: عندي زُهاء مائة درهم، جاء في القاموس: "وزُهاءُ مئة بالضم قَدْره. أو ما يقارب هذا المعنى. لأن لفظ (حوالي) يقع ظرفا مكانيا بمعنى (حول) تقول: جلسوا حول الأستاذ، وحوليه، وحواليه، وحواله ، جاء في المصباح: وقعدنا حوله بنصب اللام على الظرف، أي: في الجهات المحيطة به. وحواليه بمعناه. وفي اللسان: رأيت الناس حواله وحواليه وحوله وحوليه. وهذا كما جاء في دعاء الاستسقاء: (اللهم حوالينا ولا علينا"

أي: اللهم أنزل الغيث حوالينا في مواضع النبات، لا في مواضع الأبنية.

جاء فلان فورًا

يكثر هذا الاستعمال، فيقال: حضر فورًا. وهو خلاف الصحيح في كتب اللغة. جاء في مقاييس اللغة(٢٣): "فعله من فوره ، أي في بدء أمره. وفي أساس البلاغة للزمخشري(٢٤): "وقفلوا من غزوة وخرجوا من فورهم إلى أخرى". وفي لسان العرب: "أتيت فلانا من فوري" والمعنى الأصلي لكلمة الفور: الغليان والشدة، وهو مصدر فارت القدر، إذا غلت. فاستعير للسرعة، فقيل: خرج من فوره أي من ساعته. والصواب أن يقال: جاء فلان من فوره

وفي القرآن الكريم(٢٥): "بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا"

احتار فلان في أمره

يقول الناس للمتردد في أمره الذي لا يعرف الصواب فيه: احتار في أمره ، وهذا الاستعمال غير موجود في معاجم اللغة. إنما نقلوا ثلاثة أفعال تدل على هذا المعنى. وهي: حار، تحيَّر، استحار

جاء في اللسان: "حار يحار، أي تحيَر في أمره فهو حائر وحيران. وتحيَّر واستحار وحار لم يهتد لسبيله".

فالصواب استعمال واحد من هذه الثلاثة وطرح ما عداها (اللسان (حير) – المفردات للراغب الأصفهاني ١٤١).

أقلعت السفينة أو الطائرة

يكثر الكتاب والمتحدثون في هذا العصر من استعمال (أقلع) بمعنى ذهب إلى كذا أو سافر. وهذا استعمال لا أصل له في لغة العرب؛ لأن الإقلاع في الأصل أن يعمل صاحب السفينة في سفينته شراعا، ويرفع هذا الشراع عند الاستعداد للسير؛ لأن السفينة تسير متى رفع شراعها. فإذا قلت: أَقْلَعَتْ السفينة، اي: عملت لها شراعا أو رفعت شراعها.

فالإقلاع بهذا المعنى خاص بالسفن وهو من عمل صاحب السفينة وليس من عمل السفينة ، وقولنا اليوم: أقلع الجنود إلى الجهة، وأقلعت الطائرة خطأ لا يصح لغة ،وأصل الاشتقاق من القِلْع وهو شراع السفينة ، وقد يقال له القِلاع ، ففي اللسان: والقِلَّع شراع السفينة والجمع قِلاع، وأَقْلَع السفينة: عمل لها قلاعا. فلا يوجد في اللغة أنه يقال: أقلع الرجل إذا سار أو سافر. وإنما يقال أقلع عن الشئ إذا كف عنه ، فاستعمال الإقلاع بمعنى السير إلى جهة ما إن صح قبوله في السفن على باب من التجاوز فلا يصح مع الطائرة أو السيارة إذ لا شراع لهما يرفع عند السير. والله أعلم

فوّض الرئيس المسؤولين
فوض فلان فلانا بكذا أو في كذا

يذكر الكتاب والمتحدثون دائما مسألة التفويض دون أن يذكروا الشئ المفوض. وهذا خلاف الاستعمال العربي الفصيح؛ لأن الصحيح في هذا أن تذكر الأمر المفوّض وبعده المفوض إليه. تقول: فوضت التصرف في هذا الأمر إلى فلان. قال تعالى: "وأفوض أمري إلى الله" (غافر ٤٤) أي: أرده إلى الله. فقدم الشئ المفوّض أولا وهو الأمر ثم ذكر المفوض إليه وهو الله تعالى، ويمكن أن تقول: فوضت إلى الله أمري. بالتقديم والتأخير. وعلى ذلك يقال: فوّض الرئيس موضوع الترقيات إلى الوزير. وفوض عميد الكلية الامتحانات إلى الوكيل. وهكذا

الشروط والمواصفات الخاصة

المواصفات جمع مواصفة، وهذا المفرد مصدر الفعل (واصف) بوزن (فاعل) ولا يصدر إلا من اثنين ففيه معنى المشاركة. مثل: جادل وقاتل وحارب وخاصم، فهل المعنى هو: واصف فلان فلانا، أي: ذكر كل واحد منهما الأوصاف للآخر. وهذا المعنى أي معنى المفاعلة بين اثنين غير وارد في سياق العبارة المذكورة فلم يحدث مواصفة بين طرفين وإنما هو صادر من طرف واحد.

أي أن واحدا يضع شروطا ومواصفات خاصة لشئ ما

والفعل لهذه المادة هو (وصف) لا

واصف)، يقال: وصف الطريق لغيره ومصدره (الصفة)، ويجمع على صفات.

ومن هذا يتبين أن اللفظ الصحيح:

الشروط والصفات الخاصة(٢٦).

مراجع البحث

(١) ديوان ابن الرومي ت أحمد حسن بسج ٢٠٠٢ الطبعة الثالثة. دار الكتب العلمية

(٢) المعرّب؛ ص ٢٥ ت أحمد محمد شاكر. دار الكتب ١٩٦٩

(٣) لغويات للشيخ محمد علي النجار ص ٤١

(٤) القياس في اللغة العربية، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٨٤

(٥) ص ٥٥

(٦) ٣٥/١٧

(٧) اللسان، والقاموس (قوم)

(٨) اللسان، والقاموس

(٩) راجع مسند الإمام أحمد ط الرسالة ٣٢٨/١٨ ط أولى ٢٠٠١، والنهاية في غريب الحديث و الأثر ١٢٥/٤ لابن الأثير بيروت ١٩٧٩

(١٠) سنن الترمذي ١٣١٤ ت شاكر

(١١) المفردات للراغب ط أولى بيروت ٢٠٠٨ ص ٤٣٦

(١٢) التين آية ٤

(١٣) الإسراء آية ٩

(١٤) التوبة آية ٣٦

(١٥) البينة ىية ٣

(١٦) المعجم الوسيط (قوم)

(١٧) البقرة آية ٦١

(١٨) البقرة آية ٢٠٨

(١٩) النساء آية ٢٠

(٢٠) اللسان، والقاموس

(٢١) الفتح آية ٢٩

(٢٢) اللسان، والقاموس (نوط)

(٢٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٠٨/٤

(٢٤) الأساس (فور)

(٢٥) آل عمران آية ١٢٥

(٢٦) شرح الشافية لابن الحاجب ١٦٣/١